الذى يذكر أن الرسالة استغرق إعدادها ما يقرب من ست سنوات حتى نوقشت بباريس فى سنة ١٩٤٧ .

والهدف الرئيسى من هذا البحث يكمن فى إبراز الطابع العام للأخلاق المستمدة من كتاب الله العزيز، القرآن الكريم، وذلك فى جانبين: أحدهما نظرى، والآخر عملى.

صحيح أن عدداً من فقهاء المسلمين قد بحثوا من قبل فى مقاييس الخير والشر، وأن طائفة من رجال الشرع قد تكلموا فى شروط المسئولية، وأن بعض الأخلاقيين قد ناقشوا جدوى الجهد الإنسانى، وضرورة «النية الطيبة»، وهى جهود للسلف قيمة طيبة. لكنها ظلت متناثرة فى مظانها المختلفة متعددة الموضوعات والتخصصات، ومن الصعب على المحدثين الاهتداء إليها فى بطون الكتب وثناياها.

أما الدكتور «محمد عبدالله دراز» فقد أخذ على عاتقه فى مؤلفه هذا (دستور الأخلاق فى القرآن الكريم) معالجة مسائل الأخلاق كما هى عند المحدثين فى إطار نظرية سماوية كاملة سامية، وقد ارتآها فرصة علمية ودينية وفكرية أن يناقش الحلول التى جاء بها بعض المفكرين فى الشرق أو الغرب متخذاً من آرائهم وسيلة للمقارنة جاعلاً من القرآن الكريم نقطة ارتكازه، وموطن بحثه، ومصدر رجوعه واهتدائه، ومنارة يشع بها على الفكر العالمى المعاصر.

كان هدف المؤلف الإجابة عن سؤال جوهرى هو:

«كيف يصور القرآن الكريم عناصر الحياة الأخلاقية»؟

ويرتكز المؤلف إلى حقيقة هى أن الحاسة الخلقية انبعاث داخلى فطرى، وأن القانون الأخلاقى قد طبع فى النفس الإنسانية منذ نشأتها، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾. والحق أن الإنسان يستطيع أن يميز بين ما يقوم به من أنواع السلوك بين ما هو «خير»، وما هو «شر»، وما هو «محايد» أى لا ينفع ولا يضر، مثلما يميز فى عالم المحسوس بين «الجميل»، و«القبيح»، و«المجرد» من كل تعبير، ولا يقتصر الأمر على المعرفة. بل إن مظهر الفعل الحسن أو الفعل القبيح